

## عيد ميلاد سلوم

سلام أو سلوم، سلوم هو اسم الدلع لسلام ابنة ابني. عمرها سنتين ببضاء وعيونها خضر مثل الاجنبيات نادر جدا جدا انها تبكي. يتحب الكل، والكل بحبها اسمها سلام، وهي فعلا اسم على مسمى لأنها دايما هاديه.

انا نازح في بيت موجود فيه ٨٠ شخص، في اطفال كثير من اعمار مختلفة من عمر شهرين وما فوق. اكثر من عشرين طفل والمكان واسع كثير. المهم سلوم اللي عمرها ما بكت قبل الحرب، كل ليلة تصحي تصرخ على طول صوتها، مرتين ثلاثة بالليل. منصحي كلنا بنص الليل على صراخها شي يعبر عن حزنه على سلوم، وحدا يغلط على الصهاينة، ووحده تقرأ قرآن على راسها، وواحد يحاول يشربها ووحده تقول بكر ا لازم نشوفها شيخ ليكون راكبها جني. إمها حكمت انه البننت صارت تصحي مفزوعة كل ليلة، بعد ما قصفوا جنبنا دار النعسان.. كانت سلوم نايمة بسريرها ولحظة القصف جسمها طار عن السرير اكثر من متر ورجعت وقعت ع سريرها وصرخت صرخة مرعبه وضلت تصرخ.

الصراخ عدوى! صارت لما تصحي سلوم تصرخ، كل الاطفال يصيروا يصرخوا معها على نفس واحد. وبما انه احنا المفروض عيلة مثقه واشتغلنا كثير بالتفريغ النفسي بعد كل حرب مع الاطفال بالمدارس ومنعرف انه كل الي بصير بسبب الحرب، روحنا طويلة لأبعد حد. بس مرات الواحد بيكون مش نايم ولا دقيقة طول الليل، بكون نفسه يصرخ معها.

اليوم كان عيد ميلاد سلوم كل الاطفال بالمكان عرفوا انه اليوم عيد ميلاد سلام. تجمعوا من الصبح وقرروا يعملوها احلى عيد ميلاد. جابوا حجرين حطوهم فوق بعض وحطوا فوق الحجرين خشبه وبعدين صاروا يجيبوا طينه و عملوا شكل كيكه من الطينة، ووقفوا سلوم بينهم وصاروا يغنونها "هابي بيرث داي تو يو" سنه حلوه يا سلوم. كنا انا وزوجتي نغلي كاسة شاي على فرن طيني صغير، ودخان جريد النخل معبي صدورنا قبل عنينا، ومراقب الاطفال بكل ألم الدنيا، وأحنا منقول: ربنا يجعل ايامهم احسن من ايماننا. صاروا يلفوا حول الكيكه، حتى وصلوا للحظة اطفاء الشموع ونفخوا جميعا على الطينة ومعهم سلوم كأنهم بطفوا الشمع. بعد هيك تقدم الاطفال بالهدايا من الاشياء التي وجدوها بحوش المنزل واحد كان يحمل طاسة قديمة اهداها لها على انها صندوق حلوة. وآخر يحمل خشبة كأنها باقة ورد. وآخر يحمل قطعة قماش ممزقة مملوءة بالطين وكأنها افخر الملابس. كانت سلوم تتلقى الهدايا وتضعها جانبا، والكل يقبلها، وقلبا وعيناها ممتلئة بالسعادة.

كان والدها يراقب من بعيد فقرر ان يصنع لها كيكه حقيقية مهما كلفت صناعتها ومهما كلف الأمر من جهد وتعب. ولكن من أين نحضر المواد اللازمة لصناعة الكيكه؟! ذهبنا الى السوق ليشترى البيض والدقيق والفانيلا المقطوعة منذ فترة. المهم خرج وقلب دير البلح، شارع، شارع حتى عاد ومعه لوازم الكيكه. ولأننا نازحين ولا شيء معنا من ادوات المطبخ، لا مولينكس ولا خلافة اللازمة لصناعة الكيكه، ذهب لمنزل مجاور يعملون بخبز الدقيق، طلب منهم خبز الكيكه فوافقوا. عاد بها وقت المغرب يحملها بفخر كأنه حصل على شهادة الدكتوراه. عدنا لجمع الأطفال، واحضرننا طاولة حقيقية ووضعنا عليها الكيكه وبعض البسكويت، وغنينا لها مع الأطفال، وجاء وقت تقطيع الكيكه التي تم التهامها بلمح البصر. عادت سلوم لتنام في فراشها وعادت تصرخ مفزوعة وعدنا نصحوا من نومنا نهدئها دون فائدة. سلوم الملاك الهادي، لا تهدأ ليلا.

كل عام وانت بألف خير حفيدتي الحبيبة اتمني لك طول العمر.

20/12/2023

علي ابو ياسين